مصادر التحقيقات الاستقصائية ، أنواعها وطرق التعامل معها

يقوم التحقيق الاستقصائي على البحث عن الحقائق من خلال شبكة واسعة من المصادر التي تمتلك مفاتيح القصة وتشترك بها بصورة مباشرة، او توفر اضاءات وخلفيات تساعد على فهم مجريات القصة الاستقصائية وتوضيح الصورة العامة لها.

ويقدم المتخصصون بالصحافة الاستقصائية، تقسيمات متعددة للمصادر تبعا لنوع هذه المصادر، وعلاقتها بالقصة الاستقصائية، وامكانية الحصول منها على المعلومات، وطبيعة المعلومات التي نريد الحصول عليها والتحقق من مصداقيتها.

وتمثل عملية فهم وادراك كل نوع من انوع المصادر والتعرف على طريقة التعامل معها، أداة رئيسة من ادوات العمل الاستقصائي، فبخلاف الصحافة اليومية التي قد تكتفي بمصدر واحد او مصدرين للمعلومة، على الصحفي ان يقوم بعملية تحقق لكل معلومة يتحصل عليها من خلال مجموعة من المصادر، وقياسا على عدد المحاور والمعلومات التي تضمها القصة الاستقصائية عادة، يمكن ادراك حجم الدوائر المتشابكة من المصادر التي يحتاج الصحفي أن يتعامل معها.

انواع المصادر

يقدم المتخصصون بالصحافة الاستقصائية، تقسيمات متعددة للمصادر تبعا لنوع هذه المصادر، وعلاقتها بالقصة الاستقصائية، وامكانية الحصول منها على المعلومات، وطبيعة المعلومات التي نريد الحصول عليها والتحقق من مصداقيتها.

اذ تنقسم المصادر من حيث قربها من احداث القصة وقدرتها على امتلاك المعلومات الى: مصادر رئيسة وثيقة الصلة بالقصة الاستقصائية، ومصادر ثانوية تسهم في توضيح الصورة العامة للقصة وخلفياتها [٧٩]، فيما تنقسم من حيث امكانية الحصول منها على المعلومات، الى

79- Sources and spindoctors, by Konrad adenauer stiftung Foundation, Fourth booklet of Investigative Journalism Manuals, p 3, http://www.investigative-journalism-africa.info/?page_id=81.

REDMI NOTE 10
21/03/2024 11:59

قسمين هما: المصادر المفتوحة، والمصادر المغلقة [٨٠].

فيما تنقسم المصادر من حيث النوع الى: مصادر شفوية (بشرية)، ومصادر مكتوبة (ورقية أو رقمية) والمصادر المرئية أو المسموعة، أما من حيث علاقتها بنوع المعلومات التي يراد الحصول عليها، فتنقسم الى: المصادر ذات التجربة، المصادر ذات المصلحة، والمصادر ذات الخبرة [٨١].

أولا: المصادر الرئيسة والثانوية:

المصادر الرئيسة: وتشمل مجموعة واسعة من المصادر المعنية بالقصة، بمن فيهم أبطال القصة الفعليون، الضحايا او المشاركين في الاحداث، المصادر الحكومية أو المؤسسات العامة أو الخاصة المعنية بالقضية، الوثائق المباشرة المرتبطة بالاحداث، سجلات المحاكم او المستشفيات، شهود العيان أو المتضررون من موضوع التحقيق، المسؤولون الحكوميون الذين يتعلق عملهم بقصة التحقيق .

على سبيل المثال، السجين الذي يحصل على حبوب مخدرة عن طريق احد حراس السجن، هو مصدر رئيس عن قصة تتحرى تهريب الحبوب المخدرة الى داخل السجون وبيعها على السجناء، لكن السجين نفسه لن يكون مصدرا رئيسا في تحقيق يتحرى وجود فساد إداري في تعيين او تنقل الحراس بين السجون.

مثال ذلك، عامل التعبئة في مصنع للمشروبات الغازية المغشوشة، سيكون مصدرا رئيسا مهما في تعقب ظاهرة الغش الصناعي وتقليد ماركات المشروبات الغازية، لكنه قد لا يكون مطلعا على حجم هذه التجارة في البلاد ولا مقدار ما يرصد لها من اموال أو الارباح التي يحققها هذا النوع من التجارة.

٨٠- المحقق الاستقصائي الدنماركي لارس مولر، مقابلة مع المؤلف، عمان، ١٩ كانون الاول ديسمبر ٢٠١٤.
٨١- لارس مولر، المصدر السابق.

REDMI NOTE 10 21/03/2024 11:59

المصادر الرئيسة ، في حال تحققت من أنها مصادر حقيقية يؤهلها موقعها الاطلاع على المعلومات، فستكون هي الأكثر قيمة في عملية انجاز التحقيق وتوثيق الحقائق، لأنها توفر أدلة مباشرة عن هذه الحقائق.

المصادر الثانوية:

وتشمل كل ما كتب عن القصة من قبل متخصصين أو صحفيين اخرين في الصحف والمجلات والإذاعة والتلفزيون، أو اطرافا لم يكونوا جزءا من الحدث لكنهم اطلعوا على تفاصيل متعلقة به، وقد تشمل المصادر الثانوية كتبا منشورة أو بيانات حكومية أو احصاءات دولية أو سجلات للشرطة أو المحاكم، فكل ما يعطي معلومات اضافية مهمة عن قصة التحقيق هو من المصادر الثانوية التي لا يمكن الاستغناء عنها اذا ما اردنا معرفة الصورة الكاملة للتحقيق [٨٢].

ومع الأهمية البالغة التي تحظى بها المصادر الثانوية لاستكمال معلومات التحقيق، لا ينبغي للصحفي الاستقصائي مطلقا أن يستند اليها ما لم يكن قد اخضعها لعملية تحقق دقيقة، فاحيانا، قد تحتوي البحوث والتقارير والبيانات المنشورة معلومات خاطئة، وقد تنشر صحف كبرى رصينة معلومات مضللة من دون ان تتحقق من صدقيتها.

ثانيا: المصادر الشفوية والمكتوبة والمرئية والمسموعة

المصادر الشفوية: وتشمل كل المصادر البشرية التي يحتاج الصحفي الى الحديث معها لاستقاء المعلومات الخاصة بقصته الاستقصائية، مثل الضحايا وشهود العيان والخبراء واصحاب المعامل والمسؤولين الحكوميين والاطباء والمحامين وسائقي الاجرة والباعة الجوالين وغيرهم .

المصادر المكتوبة: وتشمل كل الوثائق والتقارير والبيانات والكتب والصحف والمجلات والسجلات الرسمية والوثائق التجارية والعقود ووثائق القروض والمعاملات المصرفية وتقارير الشركات وسجلات المحاكم وسجلات ملكية الأراضي وتقارير الشرطة والاصدارات السنوية

82- Sources and spindoctors, Ibid.

REDMI NOTE 10 21/03/2024 11:59

وكل المواد المكتوبة التي يحتاج الصحفي الى العودة اليها لاستقاء معلوماته، سواء كانت ورقية (مطبوعة) أو متوفرة على شبكة الانترنت (رقمية) [٨٣].

المصادر المرئية أو المسموعة: وتشمل كل الصور والمقاطع الفيديوية أو الصوتية التي يمكن أن يستند اليها الصحفي الاستقصائي لاثبات الحقائق التي يطرحها، فقد يقدم الصحفي صورة لعمليات توزيع مواد عينية من قبل مرشح في الانتخابات، أو تسريبا فيديويا يثبت تهديدات يطلقها مسؤول نافذ ضد مواطنين، أو حالة اعتداء على صحفي موثقة بالفيديو، أو العودة للقاء اذاعي لاستقاء معلومات قدمها مصدر مسؤول، والشرط الاساس لقبول مثل هذه المصادر، سواء كانت مرئية أو مسموعة، هو اخضاعها لعملية فحص دقيق من قبل متخصص في برامج الصورة والصوت، ولا يمكن للصحفي الاعتماد على هذا النوع من المصادر في حال لم يثبت تماما أنها صور أو مقاطع صورية أو صوتية صحيحة [٨٤].

ثالثا: المصادر المغلقة والمصادر المفتوحة

المصادر المفتوحة: وهي المصادر التي يكون الحصول على المعلومات من خلالها متاحا، مثل الضحايا، الخبراء، الاشخاص الذين شهدوا الوقائع او تعايشوا معها ولا مشكلة لديهم في رواية ما يعرفونه، اقارب الضحايا، بعض الجهات الرسمية المرتبطة بالقضية التي لا تحول الاجراءات القانونية دون تصريحها بالمعلومات او الاراء، الوثائق والتقارير المنشورة، المعلومات المتوفرة في الانترنت، البيانات الرسمية المنشورة او المتاحة للجمهور .

المصادر المغلقة: وتشمل كل الاشخاص أو الجهات التي لا تريد التصريح عن المعلومات التي تمتلكها، أما لأنها متورطة، أو لأنها تخشى من وقوع ضرر عليها اذا ما صرحت بالمعلومات. وايضا، تشمل الوثائق أو البيانات والسجلات الواقعة تحت بند السرية، وقد تشمل المصادر المغلقة حتى الضحايا والشهود الذين يخافون على حياتهم او حياة ذويهم اذا ما كشفوا عن

83- Ipid, p 3.

٨٤- لارس مولر، المصدر السابق.

REDMI NOTE 10 21/03/2024 11:59

المعلومات .

رابعا: المصادر ذات التجارب والمصالح والخبرة

المصادر ذات التجربة: وتكون هذه المصادر على اطلاع مباشر على الظاهرة التي نتعقبها، لكونها تمتلك تجربة مباشرة، مثل العمال الذين يتم تسريحهم من العمل من دون منحهم مستحقات الضمان الاجتماعي، أو المزارعين الذين تعرضت مزارعهم للجفاف بسبب عدم وجود سدود او قنوات كافية لري محاصيلهم، أو المرضى الذين تركوا في صالات الانتظار داخل المستشفيات لساعات طويلة بسبب عدم وجود اطباء أو ردهات كافية، أو عمال الحدادة الذين فقدوا اطرافهم بسبب غياب شروط السلامة والأمان في مصنع الحديد الذين يعملون فيه.

علاقة المصادر ذات التجربة بالمعلومات التي نستقيها منهم، تتحدد فقط بما جربوه هم شخصيا وليس أبعد من هذا، فالعامل الذي تم تسريحه من العمل يستطيع ان يتحدث عن الكيفية التي طرد بها من العمل، أو انواع الصعوبات التي يواجهها في تأمين حاجات عائلته بعد طرده من العمل، ولكنه لا يستطيع ان يتحدث عن اعداد العمال المسرحين في البلد نتيجة وجود ثغرات في القوانين تتيح لاصحاب المعامل تسريح العمال، ولا عدد العمال الذين يفقدون اطرافهم سنويا.

يمكن لهؤلاء أن يقدموا لنا معلومات عن كيفية وقوع الحوادث في العمل الذي يمارسونه، أو أن يتحدثوا عن مشاعرهم وتجربتهم الشخصية ويقدموا لنا الجانب الانساني في القضية، لكن لا يمكن أن نأخذ منهم الحقائق والارقام والمعلومات المتخصصة والاراء ووجهات النظر التي تكون موجودة فقط عند المصادر الخبيرة او ذات المصلحة [٨٥].

المصادر ذات المصلحة: وهي المصادر التي تمتلك مصلحة مباشرة في قضية التحقيق، مثل

٨٥- المصدر نفسه .

REDMI NOTE 10 21/03/2024 11:59

الوزراء او رؤساء الحكومات او صانعي القرار أو مدراء المؤسسات أو غيرها من الجهات التي قد تكون تسببت في الظاهرة، أو اتخذت قرارات ساهمت في الظاهرة التي يتناولها التحقيق. وفي الامثلة التي اوردناها سابقا يمكن ان يكون اصحاب المصلحة هم مالكو المصانع التي سرحت العمال، أو اصحاب معامل الحديد التي قطعت فيها اطراف عمال الحدادة، او مسؤولو الري في المحافظة التي تفتقد الى السدود او قنوات الري، او الاطباء ومدراء المستشفيات التي ترك فيها المصابون من دون علاج.

ويشمل ذلك ايضا، المسؤولين عن الرقابة او المتابعة في وزارات العمل أو الاقتصاد او الزراعة أو الموارد المائية أو العدل أو أية مؤسسة تقع ضمن اطار عملها، الظواهر التي يجري التحقق منها.

يجب على الصحفي أن يأخذ من اصحاب المصالح ما يتعلق فقط بارائهم حول القضية، أو مبرراتهم لما حصل، فوظيفة هؤلاء هي أن يتبنوا وجهة نظر تحمي مصالحهم ومصالح المؤسسات التي يمثلونها، وهذا ما يفرض على الصحفي ان يستمع الى ارائهم ويسمح لمعارضيهم او منافسيهم بطرح وجهة النظر الاخرى [٨٦].

لكن غالبا، لا يكتفي اصحاب المصالح بعرض وجهة نظرهم، بل يعمدون الى أداء دور الخبراء فيقدمون للصحفي معلومات وارقاما باعتبارهم محايدين، وهم قد يكونوا فعلا خبراء ولديهم القدرة على امتلاك هذه المعلومات، لكن من غير الممكن الاعتماد على ما يطرحونه كخبراء في حال كانوا جزءا من القضية، لأنهم في النهاية اصحاب مصلحة، ومن مصلحتهم أن يوجهوا القصة الى المناطق التي تحقق مصالحهم وليس الى حيث تكمن الحقائق.

المصادر الخبيرة: يمتلك الخبراء عادة، معارف تتعلق بتخصص محدد، ونحن نلجأ اليهم حين نريد الحصول على معلومات تتعلق بهذا التخصص، ونطلب منهم أن يزودونا بخبراتهم في هذا المجال كمصادر محايدة .

٨٦- المصدر نفسه .

REDMI NOTE 10 21/03/2024 12:00

ولا تقتصر صفة الخبير فقط على الباحثين واساتذة الجامعات كما هو شائع، فقد يكون الخبراء حرفيين لديهم خبرة في التعامل مع الات الحدادة التي يخسر العديد من العمال اطرافهم سنويا نتيجة العمل عليها، أو نجارين يعرفون كيف تجري الامور في معامل صناعة الاثاث التي تشهد اصابات خطيرة لعشرات العمال سنويا، أو اطباء يعملون في مجال الطب العدلي[٨٧].

وقبل اللجوء الى الخبراء للحصول منهم على معلومات أو ارقام او تقديرات موضوعية، يجب أن يتأكد الصحفي الاستقصائي من أنهم فعلا خبراء في هذا المجال، إذ أن من الشائع ان تعطي وسائل الاعلام صفة خبير للكثير من الاشخاص الذين لا يمتلكون خبرات حقيقية، لمجرد أنهم قدموا أنفسهم على أنهم خبراء.

في الوقت ذاته، على الصحفي أن يتوثق دائما من أن الخبراء الذين يستعين بهم، ليسوا من اصحاب التجربة أو من اصحاب المصلحة في القصة التي يعمل عليها، لأن هذا يعني أنهم قد لا يكتفون باداء دور الخبير، بل يتطلعون الى ترجيح كفة طرف على حساب طرف آخر. فعلى سبيل المثال، لا يمكن الاعتماد على رأي خبير اقتصادي حول دور القطاع المصرفي الخاص في التنمية، ان كان هو نفسه يمتلك مصرفا خاصا، وفي حال كان الخبير طبيبا شرعيا قد قام بتشريح جثة احد القتلى لا يمكن القبول بالمعلومات التي يقدمها اذا كان الجاني احد ابنائه.

كيف نبني شبكة من المصادر المفيدة؟

قد لا يكون متاحا للصحفي الاستقصائي ان يحتفظ بعلاقات وثيقة مع مسؤولين نافذين أو وزراء او رؤساء الشركات الكبرى، لكن بالتأكيد يمكنه دائما أن يبني شبكة من العلاقات مع الناس الذين يمثلون الحلقات الوسطى في المجتمع.

يصلح مدراء المؤسسات ومعاونوهم والمحامون وضباط الشرطة واساتذة الجامعات ومساعدو بعض السياسيين، ان يكونوا من ضمن قائمة المصادر الاكثر فائدة للصحفي الاستقصائي، التي يمكن أن تشمل ايضا الكثير من الاشخاص الفاعلين في المجتمع، مثل قادة النقابات،

٨٧- المصدر نفسه.

REDMI NOTE 10 21/03/2024 12:00